

# الماخذ على المعاجم العربية

- على الرغم من الجهود المضنية التي بذلها المعجميون العرب ، لم يسلم عملهم من نقد ، ولم يخل من المآخذ ، ولعل أهم هذه المآخذ ما يأتي :

□ أكبر عقبة تصادف الباحث في معاجمنا اللغوية **عدم ترتيب المواد ترتيبا داخليا** ، ففيها خلط الأسماء بالأفعال ، والثلاثي بالرباعي ، والمجرد بالمزيد ، وخلط المشتقات بعضها ببعض . لذلك كان على من يريد الكشف عن كلمة أن يراجع المادة كلها من أولها إلى آخرها، ولا يكتفي بمصادفتها في مكان واحد ، فربما تكرر ذكرها .

□ كذلك يواجه الباحث في المعاجم العربية **بعدم التزامها بالمنهج الذي اختطه المؤلف لنفسه** . كما جاء في " ديوان الأدب " للفارابي من أنه لن يذكر في المعجم المشتقات القياسية ، ومع ذلك نجد في المعجم ذكرا لفعّال جمع فعل . ولفعل جمع فاعل . مثل : نَوْم ونائم ، وغيَّب وغيَّاب .

□ ومن عيوبها كذلك **وقوعها في بعض الأخطاء عند شرح المادة اللغوية** ، وقد ألفت الكتب قديما وحديثا في التنبيه على هذه الأخطاء .

□ ومن عيوبها شرح الكلمات شرحا معيبا مثل :

- غموض العبارة ، وتعريف اللفظ الغامض بلفظ غامض .
- عدم الدقة في التعبير . كقول الفارابي : الأكلف لون بين السواد والحمرة .
- التعريف الدوري مثل قول الفارابي : حسب الرجل صار حسيبا .

□ أنها أهملت في بعض الأحيان النص على ضبط الكلمة ، وبيان باب الفعل الثلاثي .

□ من يتتبع معاجم المتأخرين يجدها تعتمد إلى حد كبير على معاجم المتقدمين ، سواء من ناحية المادة أو النظام . ومنها ما يتجاوز مرحلة الاعتماد إلى مرحلة التقليد الأعمى .

□ ويرتبط بهذا المأخذ مأخذ آخر ، وهو وقوف المعاجم عند فترة زمنية لم تتجاوزها ، وهي القرن الثاني بالنسبة لعرب الحواضر ، والرابع بالنسبة لعرب البوادي ، مما أصاب اللغة بالجمود وعاقها عن التطور .

- وخيرا فعل واضعو المعجم الوسيط حين لم يعترفوا بانقطاع سلامة اللغة العربية عند عصر معين ، ولا مكان معين ، وأثبتوا ” في متن المعجم ما دعت الضرورة إلى إدخاله من الألفاظ المولدة أو المحدثّة أو المعربة أو الدخيلة التي أقرها المجمع وارتضاها الأدباء ، فتحرّكت بها ألسنتهم وجرت بها أقلامهم ”

- وقد استهدوا في ذلك بقرارات المجمع اللغوي التي من أهمها :
  - أ- فتح باب الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق ، وتجوز وارتجال .
  - ب- إطلاقه القياس ليشمل ما قيس من قبل ، وما لم يُقَس .
  - ج- تحرير السماع من قيود الزمان والمكان .
  - د- الاعتداد بالألفاظ المولدة ، وتسويتها بالألفاظ الماثورة عن القدماء .

❑ خرجت معظم المعاجم العربية عن وظيفتها ، وبعدت عن حقل اختصاصها حين خلط أصحابها بين المعاجم والموسوعات ودوائر المعارف ، وحشوا معاجمهم بمواد غريبة عنها . وربما كان معجم القاموس المحيط للفيروزابادي من خير الأمثلة على ذلك .

❑ إذا كان المعجم العربي قد مر بعصره الذهبي خلال القرون الأربعة الأولى من الهجرة ، فهو يمر الآن بحالة من الجمود جعلته يتخلف عن حركة التأليف المعجمي العالمية . ويعود ذلك إلى جملة أسباب منها :

❖ أنه لا توجد هيئة دائمة أو مؤسسة متخصصة ( حكومية أو غير حكومية ) تتولى إصدار المعاجم العربية في أي بلد عربي ، والأمر متروك للناشر يقيسه بمقاييس الربح والخسارة وتحقيق النفع المادي .

❖ أنه لا يوجد سجل شامل لمفردات أي عصر من عصور اللغة العربية حتى الآن. وما يتم إنجازه من دراسات معجمية لدواوين بعض الشعراء في أقسام اللغة العربية بجامعاتنا ، لا يمثل إلا قطرة في بحر من ناحية ، وهو جهد مبعثر لا يتم ضمن إطار عام أو خطة شاملة من ناحية ثانية . كما لا يمكن الوثوق به، أو الاطمئنان إليه من حيث الدقة والصحة اللفظية من ناحية ثالثة .

❖ وقد كان – وما يزال – المعجم التاريخي حلما راود خيال الكثيرين ، ولكن تكلفة المشروع ، وضخامة الجهد البشري المطلوب لتنفيذه ، وغياب الوعي بأهمية هذا المعجم . حال بينه وبين الظهور .

❖ أننا ما زلنا نعيش في عصر المعاجم الفردية ، وهو عصر قد انتهى بالنسبة للمعاجم ، وحل محله عصر ” المعاجم الجماعية“ بعد اتساع مجالات اللغة ، وتعدد استخداماتها العلمية والفنية . إن إخراج معجم في القديم كان يعتمد على لغة الشعر والأدب ، وهي لغة يمكن للمعجمي أن يدعي معرفته بها ، ولكن إخراج معجم في الحديث يعتمد على لغة العلوم والآداب والمعارف المختلفة لا يمكن لباحث واحد أو مجموعة صغيرة من الباحثين الإلمام بها فضلا عن الإفتاء فيها .

❖ ولم يعد المعجم الحديث في حاجة إلى لغويين فقط ، ولكن يجب أن ينضم إليهم متخصصون ومستشارون في شتى علوم المعرفة .

❖ أن صناعة المعاجم دخلت عالميا عصر الحاسبات الآلية ، ونحن ما زلنا نستعمل الجمع والتصنيف اليدويين . لقد استخدمت الآلة في اختزان المادة اللغوية حين يكون حجمها كبيرا .

❖ لقد تطورت صناعة المعجم عالميا من حيث الترتيب واختيار المداخل ، وكيفية عرض المادة ، وصارت له تقنيات وأسس محددة من حيث الشكل والموضوع ، ومع ذلك فما زال معجمنا العربي مشدودا إلى الماضي ، وما زال معجميونا حين يريدون وضع معجم حديث تشدهم تجربة العرب الموهلة في القدم ، الأمر الذي يبعدهم عن الاتجاهات الحديثة في صناعة المعاجم .